

إذا جربت كل اللذائذ فلن تجد ألدّ و أمتع من خلوة كتاب فإذا كان للناس ميول و كانت لهم رغبات و نزوات فإن الميل إلى مجالسة كتاب ومحادثه هي أفضلها إذ أن المطالعة هي المتعة الوحيدة التي لا زيف فيها فإنها تدوم عندما تتلاشى اللذات الأخرى .

فالكتاب أنعم جليسا . فهو الذي يفيدك بالشيء و خلافه و الجنس و ضده . و يصقل العقول , ليذهب الأفكار , ليسمو بك منارة تتسابق إليها الأعناق , وتميل إليها النفوس و الأفئدة .

و يوجد لك مكانا بين الأختيار و ينفي عنك جهل الأشرار , و يضيف إلى عمرك أعمار .

لذلك كلّه أختي الطالبة إذا رأيت أن ما تحصيلين عليه من علوم على طاولات الدراسة يكفيك كي تكوني امرأة مثقفة تسدين ثغرا من ثغور الأمة , فاعلمي أنك ما أصبت الهدف , إن مثال ما يقرؤه الطالب في المدرسة مثال من يريد أن يقيم وليمة فهو يدخل المطعم ليختار طعام الوليمة , فيذوق لقمة من هذا و لقمة من ذاك .. فإذا أعجبه لون اشترى منه . و الطالب يذوق في المدرسة لقمة من لون التاريخ , لقمة من لون الرياضيات و واحدة من النحو و الأخرى من الكيمياء ليرى ما ترغب فيه نفسه و يميل إليه طبعه فيقبل عليه . فإذا اكتفى بما حصده من المدرسة لم يحصل شيئا , لأن اللقمة لا تشبع الجائع ...

أختي الطالبة دع عنك ما يلهيك و يضيع وقتك و اركني إلى كتاب يمدك بعصارة ما جاد به أسلافك من علوم و أفكار بها تنيرين عقلك

اعلمي أن ما تقرئينه يشكّل عقلك .. لذا فتعودي على اختيار الكتاب المناسب لمستواك ..

ولتكني القارئ المحاور لا القارئ المشاكس أو المستسلم .. فالمشاكس هو الذي يتصفح الكتاب بحثا عن الأخطاء ليؤنس بنفسه لقب بطولة اكتشافها ليغض النظر عن المفيد منها ... فهذا لا يستفيد مما يقرأ .

و المستسلم الذي يقرأ لكاتب فيعجبه فكره و مذهبه فيستقبل كلّ ما يميله عليه دون رفع ولا وضع فهو يوجد لكلّ ما يقرؤه مكانا في عقله ولو شابته التناقضات تجده يجمع بين

النقيض و نقيضه , والغث و السمين , كأن ذاكرته صيدلية اختلط فيها الدواء الشافي و السم القاتل , فأمثال هؤلاء لا أثر لما قرؤوه في أنفسهم فيقتدى بهم , و لا ذوق لهم في الإدراك فيعتمد شرحهم وما يذهبون إليه.

أما عن القارئ الممتاز هو الذي يتخذ بين ذلك وذاك سبيلا , هو الذي يقرأ الفكرة فيفهمها ليجد لها مكانا في أرض الواقع .. فإذا كان كذلك علا بهمته وطار إلى المجد بجناحين ووجد لنفسه سبيلا مختصرا إلى منزلة العطاء .

وتبقى القراءة أول مطلب إلهي لبني آدم في كتابه العزيز . فالقراءة هي مفتاح العلم و التعلم و بالتالي الخطوة الأولى في درب التطور و التقدم في المجالات العلمية, الثقافية , اجتماعية و الحياتية كافة ... فهو مطلب حضاري للخروج بالأمة من دركات التأخر و التخلف إلى درجات العلم والمعرفة.